مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2023، 23(1): 123–150
DOI: 10.31456/beytulmakdis.1165260

التضامن الاستراتيجي في معركة سيف القدس

سامي محمد سعيد الأسطل*

ملخص: في ظل ارتكاب جرائم الحرب، الانتهاكات المتكررة للقانون الدولي الإنساني، ورفض تطبيق القرارات الأممية والدولية، وفوق كل ما سبق يتمتع الاحتلال الصهيوني بدعم مستمر وحصانة استراتيجية توفرها الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية؛ ومع دوام حالة الإفلات من العقاب؛ يقوم الاحتلال "الاسرائيلي" متى شاء بضرب أي منطقة فلسطينية وفق سياسات الفصل العنصري وتهويد المسجد الأقصى ومدينة القدس؛ بل قطع أمل دعاة السلام من خلال انهاء حل الدولتين وخلق حالة حصار في مدن الضفة الغربية مشابهة لقطاع غزة. أمام هذا الواقع يقوم البحث بتسليط الضوء على الزخم الشعبي الفلسطيني والعربي والإسلامي والدولي الذي التف وتضامن مع الشعب الفلسطيني في معركة سيف القدس 2021، وينبه البحث الى أن الشعوب هي أكبر استراتيجية حقيقية لتوفير الحماية الدولية في مواجهة العدوان.

الكلمات المفتاحية: معركة سيف القدس، فلسطينيو الداخل، الفصل العنصري، التكامل، سياسة الأمر الواقع.

Strategic Solidarity in the Battle of "Saif al-Quds"

ABSTRACT: *In the face of repeated violations of international humanitarian law, UN and international resolutions, the Israeli occupation enjoys strategic immunity provided by Western countries led by the United States of America; The Israeli occupation, whenever it wants, will strike any Palestinian area in accordance with the policies of apartheid and the Judaisation of Al-Aqsa Mosque and the city of Jerusalem, and even cut off the hope of peace by ending the two-state solution and creating a situation in the cities of the West Bank similar to the Gaza Strip. Faced with this reality, the research sheds light on the popular Palestinian, Arab, Islamic and international momentum that turned around and solidarity with the Palestinian people in the battle of the sword of Jerusalem in 2021 AD, and the research warns that peoples are the biggest real strategy to provide international protection in the face of aggression.*

KEYWORDS: *Saif al-Quds, Sword of Jerusalem Battle, Palestine, Palestinians inside, apartheid, integration, fait accompli policy.*

مقدّمة

ضمن سياسة الانحياز الدولي لصالح الاحتلال، وما يترتب عليها من إفلات الاحتلال من العقاب وفي سياق ارتكاب الجرائم ضد الإنسانية وممارسة الفصل العنصري جاء عدوان الاحتلال على حي الشيخ

* أستاذ مساعد في التاريخ المعاصر، ونائب عميد كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة/ فلسطين. samiastal3@gmail.com

جراح في بداية شهر مايو أيار 2021؛ أمام هذا العدوان تكاتف الفلسطينيون بكل طاقاتهم ليعبروا عن التقاء وحدة الفكر السياسي الفلسطيني للشعب الفلسطيني مصطفا خلف معركة سيف القدس. أفصحت تلك الأحداث بصورة عملية عن الاتساق، الانسجام، التناغم، التضامن والتكامل بين كل الفلسطينيين رغم مستويات صور تعامل الاحتلال مع كل المناطق الفلسطينية المختلفة، فتعامل الاحتلال في غزة بالطائرات الحربية الـــ إف-16، ونسف الأبراج السكنية والبيوت وقتل وجرح الآلاف من المدنيين دون حسيب أو رقيب. أما في مدن الداخل والضفة الغربية فانتهج الاحتلال نفس السياسة لكن بوسائل قتل تبدو مختلفة أهمها مصادرة الأرض وحق تقرير المصير. أمام ما سبق عبر الفلسطينيون والعرب والمسلمون والمتضامنون من معظم شعوب دول العالم كل بطريقته عن غضبهم من سياسات القتل والتدمير الإسرائيلية، في صورة من التضامن والتكامل كشفت بها جذور سياسات الاحتلال العنصرية.

أمام خلل القوة الكبير لصالح الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين؛ وأمام انحياز القوى الدولية إلى جانب الاحتلال؛ تظهر مشكلة البحث المتمثلة في السؤال الرئيسي: ما هو شكل وحجم التضامن الاستراتيجي مع الفلسطينيين في معركة سيف القدس 2021؟ وينبثق عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية: أولا ما شكل تضامن فلسطينيو الداخل إبان معركة سيف القدس؟ ثانيا ما هو دور الضفة الغربية وقطاع غزة خلال معركة سيف القدس؟ وثالثا كيف كان التضامن العربي والإسلامي مع معركة سيف القدس؟ ويهدف البحث دراسة تنامي الاتساق، التضامن الشعبي، العربي والاسلامي والدولي ضد سياسات الاحتلال وكيف اتسع هذا التضامن والتظافر ليشكل رأيا عالميا، ضاغطا على دولهم؛ ومن هذه الأهداف:

1. توضيح مدى الاتساق والتضامن الفلسطيني مع القدس رغم سياسات الاحتلال الباطشة.
2. بيان الانحياز الدولي إلى جانب الاحتلال.
3. رصد التضامن الشعبي العربي والإسلامي تجاه بيت المقدس.
4. تعزيز ثقافة مركزية بيت المقدس في الإرادة الشعبية العربية، الإسلامية والدولية.
5. التعرف على جهود التكامل والتضامن العربي والإسلامي والعالمي والبناء عليه.

وتكمن أهمية البحث في بيان الالتفاف والتضامن الشعبي الاستراتيجي حول بيت المقدس. بالإضافة لتعزيز الجهد الشعبي وتنميته تجاه القدس وبيت المقدس. أما منهجية البحث فهي مبنية على نظرية الدور: من خلال تفسير الوقائع والجهود التي بذلت لفهم حقيقة الدور المبذول في التضامن من أجل بيت المقدس، من خلال توضيح نظرية الدور والتي اصطلح عليها الأكاديميون بنظرية الدور "Role Theory". بالإضافة للمنهج التاريخي: وهو منهج مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه، كما يرتبط بدراســـة

ظـــواهر قائمة من خلال الرجوع الى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي ادت الى تكوينها الحالي. فهو منهج يساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. ويتضمن البحث في هيكلته: معركة سيف القدس وتبلور التضامن الاستراتيجي في مدن الداخل الفلسطيني بالإضافة للضفة الغربية واتساقها في المعركة مع التكامل والتضامن العربي والإسلامي والعالمي مع معركة سيف القدس.

المبحث الأول: معركة سيف القدس وتبلور التضامن الاستراتيجي في مدن الداخل الفلسطيني

يمارس الاحتلال سياسة مزمنة ترمي إلى سلب حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني، واقتلاع وجوده؛ من خلال: الاستيطان، سلب الأراضي، سلب البيوت، سياسة الأمر الواقع والسعي الدؤوب لتهويد المسجد الأقصى وبيت المقدس، أمام ما سبق هب المقادسة في مواجهة محاولات الصهاينة مصادرة بيوت حي الشيخ جراح، وتصاعدت المواجهات في العشر الأواخر من رمضان 1442هـــ أوائل مايو/أيار 2021م. في المقابل قررت المقاومة الانتصار للأقصى وبيت المقدس وأهلها، حيث بدأت بتحذير الاحتلال.[1] فأطلقت صواريخها على الكيان الصهيوني بعد أن رفض الاحتلال التراجع عن إجراءاته في حي الشيخ جراح والمسجد الأقصى واتسعت دائرة المعركة.[2]

تعددت تسميات عدوان الاحتلال على الفلسطينيين عام 2021؛ فأطلقت المقاومة الفلسطينية، اسم معركة سيف القدس،[3] وأطلق الاحتلال تسمية حارس الأسوار باللغة العبرية "שומר החומות" وباللغة الإنجليزية "Operation Guardian of the Walls".[4] واستمرت الحرب أحد عشر يوما من 10–21 /5/ 2021. أضافت معركة سيف القدس تطورات مختلفة عن سابقاتها من المعارك الفلسطينية السابقة، سواء التي كانت في داخل حدود فلسطين وغزة، أو التي على مستوى منظمة التحرير الفلسطينية في جبهات الدول العربية في لبنان أو الأردن، وأسست لوقائع مفصلية ستتطور في قابل الأيام نحو المواجهة الشاملة والمتكاملة بالشراكة مع التحالفات الدولية الناشئة وامتدادات القواعد الشعبية، لأجل تحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية. لقد جاءت هذه الحرب لتكرس معادلات جديدة وتقفز على المعادلات السابقة؛ فقد كانت الحروب السابقة تسفر عن اقتلاع الثوار من الجبهات العربية المضيفة ثم تسفر مرة أخرى عن انتقالها لمناطق بعيدة جغرافيا، أو التهام المزيد من الأراضي؛ لكنها اليوم على أرض فلسطين؛ في قلب الميدان، وسط زخم شعبي في كل المدن الفلسطينية المحتلة تفرض واقعا جديدا.

ولتوضيح أبعاد الحرب يتوجب معرفة الخلفية التاريخية لحي الشيخ جراح؛ بتاريخ 2021/4/21 زودت الأردن السلطة الفلسطينية وثيقة تثبت حق سكان الشيخ جراح، جاء في فحواها: أقيم حي الشيخ جراح عام 1956 بموجب اتفاقية وقعت بين "وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين" الشهيرة "بالأونروا" ووزارة الإنشاء والتعمير بالحكومة الأردنية. آنذاك كانت الضفة الغربية

تحت الحكم الأردني ما بين عامي (1951-1967). وقد استوعب وقت إنشائه 28 عائلة فلسطينية كانت قد هجرت من أراضيها المحتلة عام 1948، والذي كان من أهم شروطه الرئيسية قيام السكان بدفع أجرة رمزية[5] على أن يتم تفويض الملكية للسكان بعد انقضاء ثلاث سنوات من إتمام البناء؛ لكن حرب 1967 وخسارة الجيوش العربية فيها حالت دون إتمام توثيق ملكية المنازل لأصحابها الفلسطينيين.

بدأت معاناة السكان في العام 1972، حينما زعمت لجنة طائفة السفارديم (إشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال) ولجنة كنيست الاحتلال "لجنة اليهود الأشكناز" (الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوروبا) أنهما كانتا تمتلكان الأرض التي أقيمت عليها المنازل في العام 1885، وفي شهر يوليو/تموز من العام 1972 طلبت الجمعيتان الإسرائيليتان من المحكمة إخلاء 4 عائلات من منازلها في الحي بداعي "الاعتداء على أملاك الغير دون وجه حق"، كما يصرح بذلك الائتلاف الأهلي لحقوق الفلسطينيين في القدس. وقامت العائلات آنذاك بتوكيل محامي للترافع عنها، وفي عام 1976 صدر حكم من محاكم الاحتلال لصالح العائلات الأربع التي رُفعت الدعوى ضدها، ينص على أن العائلات الأربع موجودة بشكل قانوني وحسب صلاحيات الحكومة الأردنية، وأنها غير معتدية على الأرض.

لكنّ المحكمة قررت وقتها أن الأرض تعود ملكيتها إلى الجمعيات الإسرائيلية، حسب التسجيل الجديد، الذي تم بدائرة الطابو (تسجيل الأراضي) في دولة الاحتلال. وتعرض السكان بداية حقبة التسعينيات من القرن الماضي، إلى خديعة وخيانة من قبل محام إسرائيلي وكلوه للدفاع عنهم، ففي العام 1982، تقدمت الجمعيات الاستيطانية الإسرائيلية بدعوى إخلاء ضد 24 عائلة في حي الشيخ جراح، ووكّلت 17 عائلة حينها، المحامي الإسرائيلي توسيا كوهين، للدفاع عنها. حيث استمرت المعركة القانونية دون أن تستطيع الجمعيات الاستيطانية إثبات الملكية حتى عام 1991. وفي العام 1991 تم عقد صفقة، اعترف بموجبها المحامي كوهين، بتوقيع باسم سكان الحي ودون علمهم، أن ملكية تلك الأرض تعود للجمعيات الاستيطانية، وتم منح أهالي الحي وضعية مستأجرين، يسري عليهم قانون حماية المستأجر. وبحسب الائتلاف الأهلي لحقوق الفلسطينيين في القدس، فإن ما فعله المحامي، وَضَعَ العائلات الفلسطينية "تحت طائلة الإخلاء في حالة عدم دفعها الإيجار للجمعيات الاستيطانية"، وقد "اكتشف السكان بأن الصفقة مؤامرة، أضرت بهم كثيرا، وثبتت الملكية للمستوطنين وعلى إثر ذلك لم تدفع العائلات الإيجار"، واستمرت محاكم الاحتلال بالنظر في قضايا متبادلة، بين السكان والجمعيات الاستيطانية.[6]

وبالعودة للمستوى البنيوي الفلسطيني فقد فرضت حرب سيف القدس الإرادة الفلسطينية أمام الصف الصهيوني، فرضت الاتساق والانسجام الشعبي الفلسطيني تحت عنوان القدس؛ ضد سياسة التفرقة والانقسام الإسرائيلية؛ نشبت مواجهات متزامنة في مدن الداخل (المحتل عام 1948) ومدن الضفة

الغربية، رغم العدوان والخلل الحاصل في موازين القوى والأحلاف التي تصب في صالح المحتل حاليا. فرضت سيف القدس التضامن، التكامل واللحمة الواحدة، رغم فعل التقسيم الذي تنتهجه "إسرائيل"، وجسدت الوحدة الوطنية في مواجهة العدوان. رغم كل جهود وسياسات الاحتلال طيلة السنوات السابقة وما بذله من محاولات التفرقة، الشتات، سياسات العنصرية وأعمال طمس الهوية الفلسطينية إلا أن معركة سيف القدس أظهرت الوحدة الديموغرافية على شتات الجغرافية الفلسطينية أمام الكيان الاحتلالي؛ وتجلى ذلك في الاحتجاجات والمظاهرات؛ وتوجت معاني وحدة الفكر السياسي في الإضراب الذي شارك فيه كل الفلسطينيون في غزة، الضفة، اللد، الرملة، حيفا... في يوم 18/ 5/ 2021.[7]

ربما تكرر مثل هذا المشهد من قبل بصورة مختلفة، وتحديدا عقب حرب عام 1967، فلأول مرة منذ عام 1948 يجتمع الشتات الفلسطيني رغم أنف الاحتلال، ويتم التواصل بكل أشكاله بين قطاع غزة والضفة الغربية ومدن الـــ 48؛ في يافا وحيفا واللد والرملة وباقي مدن وقرى فلسطين التاريخية. ورغم كل اعتداءات الاحتلال إلا أنه يصر على احتكار رواية المظلومية؛ لكن سياسة "تباكي التماسيح" فضحتها الجرائم والسياسات الغاشمة؛ فمنذ عام 2008 ترفض إسرائيل دخول موظفي هيومن رايتس ووتش الأجانب إلى غزة[8] باستثناء مرة واحدة عام 2016. وبعد حرب سيف القدس في يوم 30 مايو/أيار من عام 2021 طلبت هيومن رايتس ووتش من الاحتلال الإسرائيلي السماح لكبار الباحثين للتحقق من جرائم الحرب وقوبل هذا الطلب برفض سلطات الاحتلال الإسرائيلي. وقد خلصت هيومن رايتس ووتش إلى أن الانتهاكات تظهر الحاجة إلى تحقيق من محكمة الجنايات الدولية، وقال إيان ليفاين، نائب المدير التنفيذي لشؤون البرامج في هيومن رايتس ووتش:

> هذا القرار والمنطق الزائف يجب أن يقلقا أي شخص مهتم بالتزام إسرائيل بالقيم الديمقراطية الأساسية. من المخيب للآمال أن تبدو الحكومة الإسرائيلية عاجزة عن التمييز بين الانتقادات المبرَّرة لأفعالها والدعاية السياسية المعادية، أو غير راغبة في فعل ذلك.[9]

ويرى الكثير من الكتاب أن الهبات الشعبية المتسقة والمتضامنة مع الفلسطينيين وضعت السياسيين في حرج كبير. فإسرائيل تكرس جهدها للتحالف مع الدول غير الديموقراطية، وفي هذا معاداة للشعوب وكشفت هذه الحرب الفجوة الكبيرة بين الدول الـــمُطبعة وبين شعوبها لكن وعلى الجانب الآخر، فإن هناك من يرون أن أمنيات الدول العربية المطبعة حديثا مع "إسرائيل" في تمرير المرحلة الحالية بتحدياتها، مع الإبقاء على التطبيع قائما، ربما تعصف بها رياح الرأي العام المناهض للتطبيع، والذي بدا متناميا خلال الأزمة الحالية. فالمظاهرات الاحتجاجية على التطبيع، خرجت في مدن المغرب وبلدان أخرى، لتعلن تضامنها مع الفلسطينيين، كما أن حالة الغضب الشعبي، بدت جلية في أوساط الناشطين الخليجيين،

على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو مؤشر يؤكد في مجمله على فجوة ما، بين ما تقوم به الحكومات المطبعة والرأي العام الداخلي في بلدانها. يجمع معظم المراقبين، على أن ممارسات إسرائيل الأخيرة، في الحرب الدائرة مع الفلسطينيين في قطاع غزة، أوقعت جُل الأنظمة العربية في حرج بالغ، ولئن كان الحرج الواقع على العواصم العربية شاملا، مع استمرار القصف الإسرائيلي لغزة، وردود المقاومة الفلسطينية على هذا القصف، فإن الحرج يبدو أكثر قوة، على الأنظمة العربية التي لحقت بقطار التطبيع مع إسرائيل حديثا، في وقت يُشيع فيه ضحايا القصف الإسرائيلي على غزة من الفلسطينيين في ظل صمت مطبق من قبل جُل العواصم العربية.

ومنذ منتصف أيلول/سبتمبر 2020 وقعت إسرائيل اتفاقات تطبيع مع كل من السودان والمغرب والإمارات والبحرين في كل المجالات وعلى رأسها الاتفاقيات الأمنية،[10] لتنضم هذه الدول العربية الأربع إلى كل من الأردن ومصر، اللتين تقيمان علاقات رسمية مع إسرائيل، وترتبطان معها باتفاقيتي سلام منذ عامي 1979 و1994. هذه الحرب بددت حُجج التطبيع حيث كان قادة الدول المطبعة حديثا مع "إسرائيل"، وقد روجوا سابقا لقراراتهم هذه أمام شعوبهم بالقول بأن التطبيع هو لحماية الفلسطينيين، ولمنع ضم باقي أراضيهم من قبل إسرائيل، وهو ما أتى متناقضا مع التطورات الأخيرة على الأرض، وأدى من وجهة نظر كثيرين في المنطقة العربية، إلى فضح وكشف مزاعم الدول العربية المطبعة حديثا.

يرى مراقبون أن قادة تلك الدول العربية، المطبعة حديثا مع إسرائيل، لا يدرون ما يمكنهم فعله في قادم الأيام، في ظل تعقد الموقف بصورة متزايدة، يوما بعد يوم، مع إصرار "إسرائيل" على مواصلة حملتها العسكرية على غزة، وإصرار حركة المقاومة الفلسطينية–حماس على الجانب الآخر، على مواصلة استهداف "إسرائيل" بصواريخها، وفي ظل استطالة أمد الأزمة، يجد المطبعون الجدد أنفسهم في موقف بالغ الحرج، في ظل فشلهم في إيجاد مبرر لتقاربهم الشديد مع "إسرائيل"، أمام الرأي العام في بلدانهم.[11]

في ظل ما سبق من مستجدات واتفاقيات إقليمية، قفزت سياسة الفصل العنصري ممثلة في إحدى مظاهرها ترحيل الفلسطينيين من حي الشيخ جراح، فكانت الشرارة للتصعيد والتوتر، مما أدى إلى الضغط على إسرائيل لتخرج الحرب عن نطاق السيطرة الإسرائيلية؛ ولذلك شهدت أيام العدوان اشتعال النار في كل المنطقة وصولا إلى مدن الداخل الفلسطيني، في مشهد لم يتكرر خلال السنوات والعقود الماضية. رأى الصهاينة في نهاية الجولة العدوانية على غزة أن حماس نجحت في القيام بمهمتها؛ لأنها أدركت أنها هذه المرة أمام فرصة استثنائية لجلب الدعم السياسي والتمثيل الوطني، وتجلى ذلك من خلال هتافات آلاف المصلين في المسجد الأقصى بصراخهم في كل ليلة بصوت عالي: "حط السيف قبال السيف واحنا رجال محمد ضيف" و"اضرب اضرب تل أبيب" وهم يلوحون بأعلام حماس وصور قادتها.[12]

جاءت ردة فعل الداخل الفلسطيني لأسباب سياسية تتعلق بمصادرة الحقوق السياسية الجماعية للفلسطينيين، وسياسات التقسيم والانقسام، تعرض الداخل الفلسطيني للقمع، المجازر، طمس الهوية، الأسرلة وعمليات الفصل عن باقي الشعب الفلسطيني منذ النكبة عام 1948، ورغم كل تلك المحاولات إلا أنهم عبروا عن هويتهم بمختلف الأشكال النضالية في كل المحطات سواء على المستوى الفكري، الثقافي والأدبي أو على مستوى الاحتجاجات والمطالب السياسية والكيانية. في الأوّل من تشرين الأول/ أكتوبر عام 2000 كون الفلسطينيون في المدن والمناطق المختلطة مشهدا حيا من مشاهد التضامن والتكامل في انتفاضة الأقصى التي راح ضحيّتها 13 شابًا فلسطينيًا في المثلث والجليل على يد قوّات الشرطة الإسرائيلية، خلال احتجاجات ضد القمع العنيف للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة مع اندلاع الانتفاضة الثانية، بعد دخول أرئيل شارون إلى المسجد الأقصى بمرافقة أكثر من ألف جندي وشرطي. وقد أصبح هذا الشرخ الذي سبّبه استشهاد الشبان الفلسطينيين منذ ذلك الوقت عنصرًا أساسيًا ومؤسسًا في الذاكرة الجماعية للمواطنين الفلسطينيين في "إسرائيل".[13]

ربما تنبأت مؤسسة هيومان رايتس ووتش بإرهاصات ردة الفعل الجماهيرية العربية قبل أن تبدأ أحداث حي الشيخ جراح بأيام؛ فجاء في تقرير هيومان رايتس ووتش يصف الحالة بالقول:

> إن السياسات الإسرائيلية المنتهِكة تُشكّل جريمتَي الفصل العنصري والاضطهاد؛ إن السلطات الإسرائيلية ترتكب الجريمتين ضد الإنسانية المتمثلتين في الفصل العنصري والاضطهاد. تستند هذه النتائج إلى سياسة الحكومة الإسرائيلية الشاملة للإبقاء على هيمنة الإسرائيليين اليهود على الفلسطينيين والانتهاكات الجسيمة التي تُرتكب ضد الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة، بما فيها القدس الشرقية.

يدقق التقرير الصادر في 187 صفحة، بعنوان "تجاوَزوا الحد: السلطات الإسرائيلية وجريمتا الفصل العنصري والاضطهاد"، في معاملة "إسرائيل" للفلسطينيين. ويعرض التقرير الواقع الحالي، إذ توجد سلطة واحدة —الحكومة الإسرائيلية— هي الجهة الرئيسية التي تحكم المنطقة بين نهر الأردن والبحر المتوسط، حيث تسكن مجموعتان متساويتان في الحجم تقريبا. تمنح هذه السلطة بشكل ممنهج امتيازات لليهود الإسرائيليين بينما تقمع الفلسطينيين، ويمارَس هذا القمع بشكله الأشدّ في الأراضي المحتلة.

قال كينيث روث، المدير التنفيذي لـــ هيومن رايتس ووتش:

> حذّرتْ أصوات بارزة طوال سنوات من أن الفصل العنصري سيكون وشيكا إذا لم يتغير مسار الحكم الإسرائيلي للفلسطينيين. تُظهر هذه الدراسة التفصيلية أن السلطات الإسرائيلية أحدثت هذا

الواقع وترتكب اليوم الجريمتين ضد الإنسانية المتمثلتين في الفصل العنصري والاضطهاد... يجب أن تدفع الجريمتان ضد الإنسانية إلى تحرك لإنهاء قمع الفلسطينيين.[14]

أمام ما سبق فقد رأى فلسطينيو الداخل أن قضية الشيخ جراح لم تكن مجرد حادثة عابرة أو أزمة سكن أو حلول اجتماعية لفئات يهودية هشة؛ بل تعبير متكرر عن استراتيجية الترانسفير الثابتة وتشابهها بقضايا وسياسات مماثلة في داخل المدن المختلطة: يافا، حيفا، والرملة، فوجدوا أن القضية واحدة ممثلة بأجندة استيطانية مدعومة من الحكومة تقضي باستجلاب القادمين الجدد والمستوطنين وإسكانهم مكان العرب بعد إخلائهم من بيوتهم.

بصورة متكررة ساهمت أحداث المسجد الأقصى التي في زيادة الغضب لدى الفلسطينيين حيث اقتحمت الشرطة على مدار أيام متواصلة المسجد الأقصى المبارك بحجة منع إلقاء الحجارة، غير أن الاقتحامات كانت كبيرة وغير مسبوقة منذ سنوات، واستعملت الشرطة الإسرائيلية خلالها القنابل الصوتية داخل المسجد، والغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي وكانت تطرد المصلين من المسجد. وأثارت سياسات الشرطة القمعية ضد المصلين غضب الجمهور الفلسطيني في الداخل، لاسيما أن القمع قد طالهم، واعتبرت الشرطة أن دور السكان العرب في الداخل كان كبيرًا ففي بداية شهر مايو/أيار 2021 حاولت منع الحافلات التي تنقل المصلين من مدن وبلدات الداخل من الوصول إلى المسجد الأقصى؛ الأمر الذي دفعهم إلى النزول من حافلات الباص والمشي نحو المسجد الأقصى على الأقدام وبمساعدة المقادسة الذين تجنَّدوا لنقلهم. كانت عمليات القمع اليومية للشرطة داخل المسجد الأقصى في الليالي الأخيرة من شهر رمضان (2021) دافعًا أثار غضب الفلسطينيين في مناطق الـ 48.

لقد كان واضحًا أن الشرطة تحاول منعهم من الوصول إلى القدس والدخول إلى الأقصى. وشكَّل هذا القمع وانتهاك المسجد الأقصى في شهر رمضان حالة من الغضب حيث يمكن القول: إن الاحتجاجات بدأت في القدس ثم انتقلت إلى البلدات والمدن العربية والمدن المختلطة. ويُشار هنا إلى أن الاحتجاجات التي بدأت في البلدات العربية قمعتها الشرطة بعنف شديد، ومن ثم أدت إلى استشهاد شاب فلسطيني في اللد في الأيام الأولى من الاحتجاج مما أدى إلى تصاعد الاحتجاجات بصورة أشد. وقد خرج المقدسيون للنضال لإزالة الحواجز مستذكرين الأحداث عام 2017 عندما أسهم الاحتجاج في إجبار الاحتلال على إزالة البوابات الإلكترونية. وكان احتجاج باب العامود وإجبار الشرطة على إزالة الحواجز، بمشاركة شباب من فلسطينيي الداخل، عاملًا في رفع درجة الثقة بقدرة الاحتجاج السلمي المثابر على ردع الشرطة ومنع سياساتها في المسجد الأقصى المبارك.[15]

أسهمت أحداث الأقصى في تصعيد الاحتجاج، غير أنه كان سبقها وضع حواجز عسكرية على مدخل باب العامود، ويرى مهند مصطفى، مدير عام مركز مدى الكرمل، أن الهبة الشعبية للجماهير الفلسطينية في البلاد، أثبتت فشل مشاريع الأسرلة التي عمدت "إسرائيل" إلى تنفيذها بشكل عميق بعد هبة القدس والأقصى عام 2000 استخلاصا للعبر التي اتبعتها السلطات الإسرائيلية. وقال مصطفى إن:

> الشباب الثائر تجاوز القيادات السياسية في حراكه، وعبر عن رفضه لخطاب الاندماج الذي فشل مرة تلو مرة، وتصرف إسرائيل مع الأقلية القومية الفلسطينية في الداخل لا يختلف عن طرق قمعها للفلسطينيين في الضفة الغربية، وهو نظام واحد في الضفة والداخل مع حقوق مختلفة بين السكان، حتى المواطنين منهم، هذه مميزات نظام أبرتهايد.[16]

كانت المواجهات في المدن الفلسطينية المحتلة مستمرة وعنيفة: ففي يوم 13/ 5/ 2021 اندلعت مواجهات بين الفلسطينيين والإسرائيليين بالمدن المختلطة، وتكرر ذلك بشكل متسلسل في الأيام اللاحقة، وفي يوم 14/ 5/ 2021 اعتقلت قوات إسرائيلية الشيخ كمال الخطيب، عضو لجنة المتابعة العليا كفر كنا بالجليل، وتتطور الأمر أكثر يوم 16 / 5/ 2021 حين طلبت لجنة المتابعة العليا من هيئات دولة حماية دولية خاصة في عكا وحيفا واللد ويافا.[17] إضافة لما سبق فقد استمرت هذه التوجهات فيما بعد الحرب، ففي اعتداءات الاحتلال على أهالي النقب في يناير من عام 2022 وقفت كل القوى الفلسطينية الوطنية والإسلامية والشعبية متضامنة لإسناد أهالي النقب؛ فأصدرت لجنة المتابعة للقوى الوطنية والإسلامية بيانا بتاريخ 15 يناير 2022 أكدت فيه على رفض الانتهاكات الصهيونية والاستيطان والتهويد.[18] لم تكن تضحيات فلسطينيي الداخل مجرد تظاهرات في معركة سيف القدس بل خضبوا الأرض بدمائهم.[19]

تابع الفلسطينيون في داخل المدن الفلسطينية المختلطة كاللد والرملة، مثل باقي الشعوب المتضامنة عبر وسائل جديدة، ففي ظل ثورة التكنولوجيا والاتصالات التي لم تكن موجودة في حروب سابقة بهذا الشكل دخلت وسائل التواصل الاجتماعي المعركة؛ حيث ساهم النشطاء الفلسطينيون ببث عمليات الاعتداء على المسجد الأقصى، وتم نشر العديد من مقاطع الفيديو التي توثق الأحداث التي لم تكن تنقلها بقية وسائل الإعلام الرئيسية، ممَّا جعل الجميع يعيش الأحداث وكأنه موجود في ساحات المسجد الأقصى. وقد ساهم انتشار الصور والمشاهد بسرعة في تأهب الشباب في مدينة القدس وفي مناطق فلسطين المحتلة عام 1948 وتوجههم إلى المسجد الأقصى من أجل الدفاع عنه. وبالتالي كان لوسائل التواصل الاجتماعي دور أكبر وأوضح هذه المرة من المرات السابقة، وساهمت في تأجيج رد فعل فلسطيني قوي في القدس لم يتوقعه الاحتلال الإسرائيلي.

ولتأكيد أهمية عامل وسائل التواصل الاجتماعي قام وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس بحضور اجتماع في 13 مايو/أيار 2021، مع مديرين من شركتي فيسبوك وتيك توك لتقييد وصول المحتوى الفلسطيني. وقد قامت شركة تيك توك بعد اللقاء بإغلاق حساب شبكة القدس الإخبارية، وقام تطبيق إنستغرام التابع لشركة فيسبوك بإخفاء محتوى فلسطيني متضامن مع قضية الشيخ جرّاح. ومع ذلك كانت المفاجأة الكبرى والعامل الجديد الذي دخل إلى معادلة الصراع بشكل واضح هو فلسطينيي 48، وهو المصطلح الذي يُطلق على مليوني فلسطيني بقوا يعيشون داخل "إسرائيل" منذ عام 1948، ولم يتم تهجيرهم من مدنهم حينها، وهذا الوضع يشكل أحد أسس الأمن القومي الإسرائيلي.[20]

وعلى الرغم من التضييق المستمر عليهم فإنهم لم يتحركوا ضد سياسات إسرائيل العنصرية تجاههم منذ مدة طويلة. ولهذا اعتبر الاحتلال أنهم خارج معادلة الصراع، أو أن تدخلهم إن حصل لن يكون كبيراً. لكنه فوجئ باشتعال مدن مثل اللد وطبريا وعكا وغيرها. حيث أثبتوا أن المعركة إذا كانت من أجل القدس فهم مشاركون فيها. ولم يكن في حساب حكومة الاحتلال أن المقاومة الفلسطينية التي تقودها حركة حماس في غزة سوف تدخل على خط المعركة الجارية في القدس، ولذلك لم تأخذ تهديدات المقاومة التي طالبت بوقف الاعتداءات في الشيخ جرّاح والقدس، على محمل الجد. ولكن المقاومة ردت على الاحتلال ونفذت تهديداتها في مواجهة اعتداءاته. وقد قامت المقاومة الفلسطينية بتسمية العملية باسم "سيف القدس"، وعملت على مفاجأة العدو الإسرائيلي باستعداداتها وقدراتها، حيث دكت تل أبيب وأوقفت حركة الملاحة الجوية في مطار بن غوريون، وفي مطار رامون الذي يبعد نحو 250 كيلومتراً عن قطاع غزة الذي استخدمته إسرائيل بديلاً عن مطار بن غوريون، حيث قامت المقاومة لأول مرة باستخدام صاروخ عياش 250 الذي تم إنتاجه محلياً تحت الحصار.

لقد كان العامل الجديد في هذه النقطة أن المقاومة في غزة لم تدخل الحرب بسبب فك الحصار عن غزة، أو بسبب الرد على اغتيال مسؤول عسكري لها في غزة، ولكن بسبب الرد على الاعتداءات على القدس والمسجد الأقصى، وبالتالي ربطت بين غزة والقدس على الرغم من الفصل الجغرافي الذي يفرضه الاحتلال الإسرائيلي. كما أن شبكة الأنفاق التي طورتها المقاومة الفلسطينية في غزة تحت الأرض، والتي يقدر طولها بنحو 500 كيلومتر، كان لها دور مهم في نجاح المقاومة في إطلاق الصواريخ دون أن تكون هدفاً مباشراً لطائرات الاحتلال. كما تحصن بها قادة ومقاتلو المقاومة خلال المعركة التي استمرت 11 يوماً، ولم تستطع إسرائيل أن تصل إلى قيادات كبيرة من الصف الأول لحركة حماس.

وإزاء هذا الأمر توجه جيش الاحتلال نحو قصف البيوت السكنية وقصف المدنيين ليشكل ضغطاً على الحاضنة الشعبية للمقاومة، ممّا شكّل ضغطاً دولياً عليه، حيث برزت صورة دولة الاحتلال الحقيقية

بشكل واضح أمام المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان والرأي العام الدولي، ممّا جعل دولاً عدة تنادي بوقف الاعتداء على الفلسطينيين في غزة. وفيما تعرض الاحتلال لضغط دولي في المرات السابقة فقد جاء الضغط هذه المرة بعد فترة ذهبية لدولة الاحتلال، حيث استغلت "إسرائيل" فترة إدارة الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية ترامب لتطبيع علاقاتها من خلال اتفاقيات أبراهام مع عدد من دول المنطقة مثل الإمارات والمغرب والبحرين والسودان، وحاولت مع السعودية ودول أخرى، ولكن المعركة الأخيرة أثبتت أن اتفاقيات أبراهام اتفاقيات هشة، وأن إسرائيل لا زالت منبوذة لدى شعوب المنطقة وسيكون من الصعب على الدول أن تعمّق علاقاتها مع دولة الاحتلال. ولعل المهم هنا أن بعض الدول مثل الإمارات أنشأت علاقات أمنية مع دولة الاحتلال في سياق اعتبار الطرفين لإيران تهديداً مشتركاً، لكن هذه الدول شاهدت الآن أن إسرائيل لم تستطع أن توفر الأمن لنفسها أمام حركة مقاومة فلسطينية محاصرة منذ 17 عاماً.

من العوامل الجديدة أيضاً التي يمكن الوقوف عليها في هذه المعركة أن الموقف الأمريكي حتى لو حاول علناً التصريح أنه مع حق "إسرائيل" بالدفاع عن نفسها وأنه يدعمها، إلا أن هناك تغييراً لا تخطئه عين المراقب الفاحص في التغيير في الموقف الأمريكي وفي وجود خلاف بين نتنياهو وبايدن، وأن هناك على الأقل فريقاً في واشنطن يعتبر حكومة الاحتلال عبئاً على واشنطن، خاصة أن تل أبيب حاولت تعطيل مباحثات الولايات المتحدة مع إيران في فيينا على العودة إلى الاتفاق النووي. هذه العوامل جعلت دولة الاحتلال تظهر ضعيفة لأول مرة على مستوى الرواية والخطاب، وعلى مستوى الأداء السياسي والإعلامي، وعلى مستوى العلاقات مع الولايات المتحدة. لقد ارتبكت أمام تعدد جبهات المواجهة في القدس ومناطق فلسطينيي 48 وغزة، وأمام مفاجآت المقاومة. ولذلك سارعت نحو الرضوخ لطلبات وقف إطلاق النار أحادي الجانب قبل خروج الأمور عن السيطرة، سواء ميدانياً أو على مستوى علاقاتها مع الولايات المتحدة. لا يعني هذا أن الأمور انتهت فهذه جولة واحدة من جولات قادمة محتملة، وينتظر أن نرى ماذا سيكون موقف الإدارة الأمريكية من اعتبار حماس الفاعل الفلسطيني الأكثر أهمية في هذه المرحلة.[21]

المبحث الثاني: الضفة الغربية واتساقها في معركة سيف القدس

تعتبر الضفة الغربية حقل ألغام في الصراع مع الاحتلال، وذلك بما تمثله من قيمة استراتيجية للفلسطينيين وللاحتلال في نفس الوقت؛ فالضفة الغربية هي امتداد جغرافي وديمغرافي لمدن الداخل الفلسطيني المحتل، هذا التداخل والاشتباك الطبيعي مع الاحتلال يجعل من العمل المقاوم في الضفة الغربية نوعيا وحاسما، وهذا ما أثبتته الانتفاضات المتكررة، وما يفسر أيضا تركيز الخطط الأمنية الإسرائيلية وجهود التنسيق الأمني على الضفة الغربية والمقاومة فيها. إضافة لما سبق فإن الضفة تحتوي على مساحة واسعة من

الأهداف الاحتلالية، من قواعد عسكرية ومستوطنات ونقاط تفتيش وحواجز؛ فعدد المستوطنين في الضفة الغربية والقدس يقترب من مليون مستوطن، وهذه الحقائق تشكل تحديا كبيرا للاحتلال.

وبناء على ما سبق فلدى فصائل المقاومة والقوى الشعبية فرصة حقيقية لتحويل الوحدة النضالية في الميدان إلى برنامج فلسطيني جامع، يجعل من مقاومة الاحتلال مرتكزا أساسيا في توحيد الموقف الفلسطيني. وأكثر ما يقلق الاحتلال وداعميه أن نظرية الفلسطيني الجديد التي تبناها الجنرال الأميركي كيث دايتون أضحت سرابا، وأن هناك فلسطينيا آخر يؤمن بالمقاومة ويثق بجدواها ويسعى لتحويلها إلى فعل على الأرض. من المتوقع أن تعطي هذه الجولة دفعة معنوية وفكرية كبيرة للشباب الفلسطيني في الضفة الغربية والداخل المحتل والشتات الذي يملك كل مبررات الثورة ومقاومة الاحتلال.[22]

فلقد ورد في تقرير لجيش الاحتلال: تركزت الأنظار في الغالب على قطاع غزة، لكن في هذا الوقت، واجهت قوات الجيش الإسرائيلي في "يهودا والسامرة" الضفة الغربية أيضًا تهديدات كبيرة. من رشق الحجارة وإطفاء الحرائق في المحاور والمستوطنات، مرورا بالمداهمات والحرق العمد إلى الشروع في تنفيذ عمليات "إرهابية" طلبنا من الضابط العام المساعد "في لواء يهودا" أن يكشف لنا كيف كانت أيام العملية، كانت عملية سيف القدس "حارس الأسوار" التي استمرت 11 يومًا مكثفة، ليس فقط في قطاع غزة بل في جميع أنحاء البلاد، حيث أصبحت منطقة الضفة الغربية "يهودا والسامرة" متفجرة بشكل خاص. ويضيف التقرير: "بادئ ذي بدء، من المهم بالنسبة لي أن أشير إلى أنه خلال الروتين اعتدنا على انخفاض شدة الحوادث كثيرًا"، هذا ما قاله الرائد عيدان عمران، الضابط العام المساعد "في لواء يهودا"، "لهذا الأمر إذا كان لدينا قبل العملية 5 حوادث في الأسبوع، ثم أصبحت 100 منها في اليوم".[23]

شهدت الضفة الغربية خلال معركة سيف القدس تنوعا في أشكال المقاومة والتضامن مع قطاع غزة، الذي كانت المقاومة فيه تخوض معركة بالنيابة عن الشعب الفلسطيني والأمتين العربية والإسلامية ضد الاحتلال الذي صعد من إجراءاته في المسجد الأقصى المبارك وحي الشيخ جراح وباقي مناطق القدس. وتشير الإحصائيات التي وثقتها شبكة قدس أن معدل نقاط الاشتباك اليوم في الضفة الغربية خلال معركة سيف القدس تضاعف أربع مرات مقارنة بفترة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2014 وهبة القدس (2015)، ووصل معدل نقاط الاشتباك اليومي في المعركة الأخيرة إلى 90، فيما في الثانية (2014) كان 24، والثالثة (2015) 20. وكان التطور الأهم هو الزيادة الكبيرة في عدد عمليات إطلاق النار في الضفة الغربية خلال معركة سيف القدس مقارنة بـــ الفترتين المذكورتين، فكان عدد عمليات إطلاق النار، والذي بلغ في المعركة الأخيرة حوالي 40 عملية إطلاق نار خلال 11 يوما، مقارنة بـــ 48 عملية خلال عدوان 2014 الذي استمر 51 يوما، و4 خلال هبة القدس 2015.

ويُلاحظ من خلال البيانات انخفاض عدد عمليات الدعس والطعن في الضفة الغربية والتي بلغت 4 خلال معركة سيف القدس، مقارنة بـــ 76 عملية خلال عدوان عام 2014، و17 خلال هبة القدس 2015، وهذا يعود لطبيعة الإجراءات والتكتيكات التي استخدمها الاحتلال بعد 2015 ومن بينها بناء "غرف الباطون" في شوارع الضفة الغربية لحماية المستوطنين من عمليات الدعس، وكذلك تغيّر طبيعة أوامر إطلاق النار على الحواجز. وتشير البيانات الواردة في إحصائية قدس إلى تطور الفعل المقاوم في الضفة الغربية في اتجاهين: الأول، زيادة معدل انخراط الجماهير في فعل المقاومة الشعبية وتوسع الدائرة الجغرافية لهذه الممارسة، بحيث لم تعد منحصرة في نقاط الاشتباك التقليدية. أما الاتجاه الثاني فهو زيادة معدلات عمليات إطلاق النار وهو ما يدلل على قدرة فصائل المقاومة على تشكيل بعض المجموعة العسكرية في الضفة الغربية، وكذلك وجود مجموعات عسكرية ذاتية أو محلية التشكيل، وهو ما يؤشر على عودة الفعل المقاوم المسلح للضفة بشكل تصاعدي مع مرور الوقت.[24] وقد استشهد 29 مواطنًا بينهم 4 أطفال وسيدة في الضفة الغربية والقدس المحتلة، خلال مواجهات في مختلف نقاط التماس في كافة مناطق الضفة الغربية، التي انخرطت في معركة "سيف القدس" التي تخوضها المقاومة الفلسطينية في غزة ضد جرائم الاحتلال بحق مدينة القدس المحتلة والمسجد الأقصى.

وشهدت الضفة الغربية والقدس المحتلة حالة من الاشتباك والمواجهات اليومية مع قوات الاحتلال، غضبًا لما تتعرض له مدينة القدس من انتهاكات وما يعانيه قطاع غزة من جرائم، ونصرة للمقاومة. وأعلنت وزارة الصحة عن ارتفاع عدد الشهداء في الضفة والقدس إلى 29 شهيدًا، بعد ارتقاء شهيد من جنين متأثرًا بإصابته خلال مواجهات سابقة، وأوضحت أنه منذ تاريخ 2021/5/7 حتى ظهر يوم 5/20، بلغ عدد الشهداء في الضفة 28 شهيدًا، وشهيد من القدس المحتلة، خلال المواجهات مع الاحتلال، وبينت أن عدد الإصابات الكلي خلال تلك الفترة في مدينة القدس بلغ 1108 إصابات، تم نقل 489 إصابة منهم إلى مراكز العلاج، وفي الحصيلة النهائية بلغ عدد الشهداء من الضفة الغربية 29 شهيدا.[25] وبلغ عدد الإصابات في الضفة الغربية 5193 إصابة، من بينها 100 حالة خطيرة، بينما وصفت إصابة 528 بالمتوسطة وما تبقى من الإصابات كانت خفيفة. وحول توزيع الإصابات في المحافظات فقد بلغت أعداد الإصابات في محافظة رام الله 306، يليها الخليل التي بلغت الإصابات فيها 266، ثم نابلس التي أحصت 184، وتفاوت عدد الإصابات في باقي المدن وتراوح ما بين 19 إصابة في طوباس إلى 91 في جنين.

ويذكر أن المواجهات تصاعدت مع الاحتلال نهاية شهر رمضان المبارك، مع تزايد انتهاكاته بحق مدينة القدس المحتلة واقتحاماته للمسجد الأقصى، بالإضافة إلى عدوانه على أهالي حي الشيخ جراح المهدد بالتهجير. وبدأت معركة "سيف القدس" يوم الاثنين 10 مايو 2021، حين وجهت كتائب القسام

أول ضربات صواريخها على الداخل المحتل، رداً على جرائم الاحتلال المتواصلة في المسجد الأقصى المبارك وحي الشيخ جراح في القدس المحتلة. وكان قد حذر محمد الضيف، قائد هيئة أركان كتائب القسام، في الخامس من مايو، الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه، وقال: "إن لم يتوقف العدوان على أهالي حي الشيخ جراح في القدس المحتلة، في الحال، فإن كتائب القسام لن تقف مكتوفة الأيدي، وسيدفع الاحتلال الثمن غاليا". وانخرطت مدن الضفة الغربية والقدس المحتلة ومدن الداخل المحتل في معركة "سيف القدس"، من خلال عشرات المسيرات الغاضبة والمواجهات وعمليات الدهس وإطلاق النار.[26]

أما فيما يخص الجانب الرسمي، وعلى وجه الخصوص السلطة الفلسطينية، أدانت الرئاسة الفلسطينية العدوان على قطاع غزة من خلال كلمة مسجلة ألقاها الرئيس محمود عباس أمام الجلسة الطارئة للبرلمان العربي عبر فيها عن جرائم الاحتلال وعدونه السافر والانتهاكات المستمرة لدولة الاحتلال، قائلا:

> هذه الأعمالُ العدوانيةُ البشعةُ تركّزتْ في القدسِ بشكلٍ خاصٍ خلالَ السنواتِ الأخيرة، وبخاصةٍ بعدَ طرحِ ما يسمى بصفقةِ القرنِ منْ قبلِ الإدارةِ الأمريكيةِ السابقة، التي قررتْ نقلَ السفارةِ الأمريكيةِ منْ تل أبيب إلى القدس، واعتبارَها العاصمةَ الموحدةَ لإسرائيل، وهو ما رفضناه ولا زلنا نرفضُه جُملةً وتفصيلاً، ويرفضُه معَنا المجتمعُ الدولي، فضلاً عنِ الدولِ العربيةِ والإسلامية... إنّ القدسَ هي جوهرُ الهُويةِ الوطنيةِ الفلسطينية، فضلاً عنْ كونها جزءاً منْ هُويتنا الدينيةِ والتاريخية، وهُويةِ الأمةِ العربيةِ والإسلاميةِ كلِها، وبدونها لنْ يكونَ هناكَ سلامٌ ولا أمنٌ ولا استقرارٌ ولا اتفاق، لا نقولُ هذا بيننا وبينَ أنفسنا فقط، بل قُلناه ونقولُه لكلِ العالم، حتى يعرفَ الجميعُ ثوابتَنا التي لا يمكنُ أنْ نحيدَ عنها أو نتهاونَ في حقها. وها هي القدسُ تُثبتُ مرةً أخرى أنها هي الأساسُ الذي يجتمعُ عليه الشعبُ الفلسطيني، وتلتفُ حولَه جماهيرُ أمتنا العربيةِ والإسلامية، هي دُرةُ التاجِ التي لا قيمةَ لشيءٍ بدونها، وهي عاصمةُ دولةِ فلسطينَ الأبديةُ التي لا يمكنُ أنْ نرضى عنها بديلاً، وهي مِفتاحُ السلامِ والأمنِ والاستقرارِ في منطقتنا وفي العالم... إنّ ما تقومُ به دولةُ الاحتلالِ الآن في قطاعِ غزةَ منْ اعتداءاتٍ وحشيةٍ على المدنيين، وقصفٍ متعمدٍ للبيوتِ والمنشآت، وتدميرِها على رؤوسِ سكانِها، وتدميرٍ للبنيةِ التحتية، وقتلٍ للأطفالِ والشيوخِ والنساء، هو إرهابُ دولةٍ منظمٌ تمارسُهُ دولةُ الاحتلالِ الإسرائيلي، وجرائمُ حربٍ يُعاقبُ عليها القانونُ الدولي، ولنْ نتهاونَ في مُلاحقةِ مرتكبي هذهِ الجرائمِ أمامَ المحاكمِ الدولية.[27]

ويرى بعض الكتاب أن السلطة الفلسطينية لم تكن أحسن حالا قبل معركة القدس، فهي تعيش مأزقا متناميا نتيجة ضعف وجودها في الضفة الغربية، وظهور الانقسامات داخل حركة فتح، وتراجع شعبيتها حيث عبرت عن ذلك عمليا من خلال قرار تأجيل الانتخابات بعدما صدرت مراسيم حددت

مواعيدها، جاءت معركة القدس لتعمق أزمة السلطة حيث بدت حماس في موقع الدفاع عن الأراضي والمقدسات مما عزز مكانتها مقارنة بالسلطة.[28]

المبحث الثالث: التكامل والتضامن العربي والعالمي مع معركة سيف القدس

ربما كانت معركة سيف القدس من أكثر المعارك التي تفاعل معها العالم، فقد خرج الآلاف من معظم دول العالم للتضامن مع فلسطين؛ ففي الأردن اتجه الآلاف نحو الحدود الأردنية الفلسطينية وتجمعت جموع غفيرة في عمّان ومعظم المدن الأردنية؛ للتعبير عن دعمهم للفلسطينيين في ظل التصعيد الدامي في معركة سيف القدس، ومن المعروف أن المملكة الأردنية الهاشمية عقدت اتفاقية سلام مع الاحتلال الإسرائيلي بتاريخ 17/ 10/ 1994.[29] وكأن الشعب الأردني بكل مكوناته الشعبية والنيابية والرسمية ينظر لاتفاقيات السلام على أنها فشلت في تحقيق السلام العادل والدائم والشامل في الشرق الأوسط المبني على قراراي مجلس الأمن 242 و338، تلك الاتفاقيات التي أخذت بعين الاعتبار في ديباجة الاتفاقية أهمية المحافظة على السلام وتقويته على أسس من الحرية والمساواة واحترام حقوق الإنسان الأساسية، لتخطي الحواجز ولتعزيز الكرامة الإنسانية، لقد أكدت اتفاقية السلام على الإيمان بأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.[30]

لقد جاء عدوان الاحتلال هذا ليضرب بعرض الحائط اتفاقية السلام، ويثير حفيظة كل الأردنيين بكل شرائحهم ومكوناتهم الاجتماعية والسياسية من الشارع الأردني حتى مجلس النواب؛ فبسبب الاعتداءات على فلسطين اتخذ البرلمان الأردني قرارا بالإجماع يطالب فيه: بطرد سفير إسرائيل، وذلك خلال جلسة امتدت 6 ساعات خُصصت لبحث العدوان الصهيوني على الفلسطينيين والمقدسات، حيث أجمع النواب على ضرورة طرد السفير الإسرائيلي. وفي صورة غير مسبوقة وبتاريخ يوم 17/ 5/ 2021 أعلن مجلس النواب الأردني بالإجماع وليس بالأغلبية أنه أرسل إلى مجلس الوزراء مذكرة موقعة من قبل جميع أعضائه البالغ عددهم 130 تطالب بطرد السفير الإسرائيلي، واستدعاء سفير الأردن من تل أبيب، ردا على العدوان الإسرائيلي. أفاد بذلك رئيس المجلس عبد المنعم العودات؛ خلال جلسة تم عقدها لمناقشة تطورات الأوضاع في فلسطين، وحضرها رئيس الحكومة بشر الخصاونة، وأعضاء فريقه الوزاري، وقال العودات في كلمة له خلال الجلسة والتي تم بثها عبر التلفزيون الرسمي: إن المذكرة النيابية التي وقّع عليها جميع أعضاء المجلس تطالب بطرد السفير الإسرائيلي أمير ويسبورد من عمان، وسحب السفير الأردني غسان المجالي من تل أبيب، هي الآن على طاولة مجلس الوزراء. وعقب رئيس الوزراء بشر الخصاونة على الخطوة، قائلا إن الحكومة ستدرس هذه المذكرة، إضافة إلى خيارات أخرى للرد على العدوان.

وخلال الجلسة لم تختلف مطالب النواب عن بعضها في مداخلات أدلى بها 103 نواب (من أصل 130)؛ فقد أجمع المتحدثون على ضرورة طرد السفير الإسرائيلي؛ ردًا على اعتداءات إسرائيل على الفلسطينيين. وقال النائب خليل عطية: إن *"المذكرة وقّعها 130 نائبا من مجموع 130"*، وأضاف *"من الضروري أن تمتثل الحكومة لمطلب النواب وهو بالأساس مطلب شعبي وتقوم بطرد السفير الإسرائيلي من عمان وإعادة سفيرنا من تل أبيب"*، مشيرا إلى: أن *"هذا أقل ما يمكن فعله ردا على ما تفعله إسرائيل بالفلسطينيين"*.[31] كانت أقوى الصور في مجلس النواب شعارات ويافطات كتب عليها لا لتهويد القدس على صُدور نواب الأردن ومطالب لأوّل مرّة بدعم "القسّام" بالمال والرجال، لقد ضج البرلمان في جلسة صاخبة بدعوات لفتح مكاتب لحماس والمقاومة في عمّان وتعيين وزراء معروفون ضدّ التطبيع، وطالب بعض النواب بالاعتصام تحت القبة للضغط على الحكومة وتنفيذ مطالب النواب الموقعين على مذكرة لطرد سفير الاحتلال من الأردن.

من ناحيته، نبّه رئيس لجنة فلسطين النيابية محمد الظواهري إلى ضرورة وجود "وزراء متطرفين" في الأردن ردا على تطرّف وزراء الاحتلال الإسرائيلي، وأكد الظهرواي، إنه بالرغم من أن متطرفيهم يذهبون للشر، لكننا نريد الدفاع عن أنفسنا ومقدساتنا وغزة وعرب الـ 48، دون شر، مشيراً إلى أن كل فلسطين مشاريع شهداء؛ "ينتظر الفلسطينيون الشهادة كما ينتظر الموظف راتبه بالبنك". وطالب الظهراوي بقطع العلاقات مع الاحتلال مؤكدا أنه يجب أن لا يكون لدينا سفير اسرائيلي في رابية عمان وأن لا يكون لنا سفيرا في تل ابيب خاصة أن 130 نائباً أجمعوا على طرد سفير الاحتلال من عمان، مع وقف جميع الاتفاقيات. ووجه نقيب المحامين الأردنيين الأسبق النائب صالح العرموطي انتقادا حادا ضد الحكومة الأردنية، وذلك نتيجة لضعف موقفها اتجاه ما يحدث في فلسطين، حيث طالب بتحسين موقفها الرسمي من خلال طرد السفير من عمّان وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الاحتلال، مشيرا إلى أنه انتهك اتفاقية السلام مع الأردن "اتفاقية وادي عربة، كما طالب العرموطي الحكومة "بالارتقاء الى مستوى الحدث"، منوهاً إلى أن الحكومة غائبة وكذلك الاعلام الرسمي غائب عما يجري في فلسطين. وقال العرموطي، في جلسة النواب المخصصة لمناقشة الاوضاع في فلسطين، "الرئيس يقول إن اسرائيل ترتكب جرائم حرب وكذلك وزير الخارجية، متسائلاً لماذا لم تذهبوا للمحكمة الجنائية الدولية بشكوى، بدلا من مجلس الأمن؟"

وطالب كافة النواب الذين تحدثوا تحت قبة البرلمان في الجلسة المخصصة لمناقشة الاوضاع في فلسطين، باتخاذ موقف رسمي من خلال طرد السفير الاسرائيلي في عمّان، وعبّر النواب عن رفضهم للعدوان الاسرائيلي على قطاع غزة، والاعتداءات والانتهاكات بحق الفلسطينيين في القدس والداخل،

والضفة الغربية، كما دعا النواب الى وقف كافة الاتفاقيات والمعاهدات المبرومة مع الاحتلال الاسرائيلي، وعلى رأسها معاهدة السلام "وادي عربة"، واتفاقية الغاز. وأكد المجلس على ضرورة وجود رد فعل على ما ترتكبه اسرائيل من جرائم حرب وقتل للأطفال والابرياء المدنيين في غزة، وعلى صعيد مشتبك مع الهبة الشعبية والرسمية في الاردن، أكد رئيس مجلس النواب عبد المنعم العودات أن الأردنيين الذين اجتازا الحدود مع الاراضي الفلسطينية المحتلة، والقت قوات الاحتلال القبض عليهما، عادا الى الأردن وفق ما ابلغه وزير الداخلية به. وقال العودات إن الشابين الذين عبرا النهر عادا الى اهلهما سالمين وهما الان بين اهلهما، وأكد أن وزير الداخلية ابلغه أيضا أنه لم يتبق أي موقوف على خلفية المظاهرات والاعتصامات التي انطلقت نصرة لفلسطين.

ودعا النائب الاردني موسى هنطش لإلغاء اتفاقية الغاز مع الاحتلال، وفتح مكتب لحركة المقاومة الاسلامية حماس في عمان، من جانبه، هاجم النائب الاسلامي ينال فريحات السياسات الحكومية في التعامل مع القضية الفلسطينية من خلال تمويل خزانة الاحتلال بـــ 11 مليار عبر اتفاقية الغاز، واكد فريحات على ضرورة إعادة العلاقات السياسية مع حركة المقاومة الاسلامية/حماس، لافتاً إلى أن الحركة هي لاعب رئيس في القضية الفلسطينية ولها امتدادها في فلسطين والأردن، وأردف قائلاً: "التحية اقدمها لكتائب عز الدين القسام والتي يجب دعمها بالمال والرجال والسلاح كما دعم أجدادنا ثورة عز الدين القسام". وتحت شعار لا لتهويد القدس عبر نواب أردنيون عن رفضهم لممارسات الاحتلال الاسرائيلي والانتهاكات في حي الشيخ جراح بمدينة القدس المحتلة، وذلك من خلال على صدورهم في اشارة استمرار تضامنهم المطلق مع اهالي حي الشيخ جراح، وكتب على الشعار الذي حملته صدور النواب، "لا لتهويد القدس"، وعبارة "متضامنون مع اهالي حي الشيخ جراح". أما على المستوى الشعبي فقد هتف المتظاهرون في معظم المدن الأردنية: "تحية أردنية لفلسطين العربية"، إضافة إلى "الشعب يريد تحرير فلسطين" حاملين أعلاما فلسطينية وأردنية، كما حملوا لافتات كتب عليها "فلسطين حرة من النهر إلى البحر"، و"اطردوا السفير وأغلقوا السفارة"، وقال المتظاهرون: ‘‘فلتفتح الحدود ونحن على استعداد للجهاد والموت في سبيل الأقصى والقدس".[32]

أما لبنان فقد توافد المشاركين في الوقفة التضامنية مع فلسطين إلى بلدة العديسة اللبنانية، الواقعة مقابل مستعمرة المطلة الإسرائيلية، على الحدود اللبنانية الجنوبية، وتجمع عدد من الناشطين في منطقة خلدة القريبة من العاصمة بيروت، للانطلاق بمسيرة باتجاه حدود لبنان الجنوبية. كما نظم فلسطينيون تحركا في مدينة مارون الراس الحدودية، في ذكرى النكبة وتضامنا مع غزة، فيما أوقف الجيش اللبناني 4 منهم حاولوا اجتياز الشريط الحدودي الشائك. وشارك مئات اللبنانيين والفلسطينيين بمسيرات تضامنية

على طول الخط الحدودي بين لبنان وإسرائيل. ورفع المشاركون أعلام حزب الله اللبناني والحزب القومي السوري، إلى جانب العلمين اللبناني والفلسطيني، وتحركوا بمسيرات راجلة بين بلدتي العديسة وكفركلا فيما توجهت مسيرات نحو المناطق الحدودية تضامنا مع الشعب الفلسطيني.

ونظرا لحساسية الموقف حصلت عمليات تدافع وتضارب بين المتظاهرين الفلسطينيين والقوى الأمنية والجيش اللبناني عند بوابة فاطمة في كفركلا، وذلك بعد محاولتهم اجتياز الحاجز الموضوع هناك لمنعهم من المرور عبر الطريق المؤدية إلى سهل مرجعيون، حيث الحد الفاصل بين البلدين، وحاول بعض الشبان خلال الوقفات الاحتجاجية كسر كاميرات المراقبة التي وضعها الجيش الإسرائيلي على الجدار الإسمنتي الفاصل بين لبنان و"إسرائيل" لكن الجيش اللبناني عمل على إبعادهم عن الجدار تفاديا لأي احتكاك مع الجانب الإسرائيلي.[33] ثم تطورت الأحداث بشكل متسارع حيث جاء إطلاق ثلاثة مقذوفات من جنوب لبنان (في 13 مايو/أيار 2021) إلى إحدى المستعمرات الإسرائيلية ليعزز من هذا السؤال، رغم أنها لم تكن في هذا السياق ولا صلة لها بحزب الله كما أنها لم تُحدث خسائر، لكنها تذكّر وتؤكد أن احتمال التصعيد من قبل هذا المحور محتملة، لاسيما أن استراتيجيته المعلنة هي الوصول إلى مواجهة شاملة ومتكاملة ضد "إسرائيل"، وجاء تمدده أو بعضه على الأقل تحت هذا العنوان.[34]

وعن الدعم العسكري فقد تفردت إيران بالدعم لكتائب عز الدين القسام وعلى الدوام كان قادة القسام يوجهون شكرا خاصا لإيران عقب كل جولة من جولات المقاومة لكل مَنْ دعَمَ المقاومة وأدرك شرف مساندتها ونصرِها بالسلاح والعدة، من أفرادٍ وجماعات ودول، وعلى رأسهم إيران، حيث أمدّت المقاومة بالصواريخ التي دكّت حصون الصهاينة في صولات وجولات مضت مع المحتل، ودعمتها بالصواريخ النوعية المضادة للدبابات والتي حطمت أسطورة الميركافاه الصهيونية، فيما قدمت المقاومة الشكر لكل من قطر وتركيا لمساندتهما المقاومة.[35]

في المغرب الذي كان ضمن الدول العربية الأربع، التي طبعت مؤخرا مع إسرائيل، شهد الأحد 16 أيار/ مايو 2021 وقفات احتجاجية في حوالي خمسين مدينة مغربية، شاركت فيها تنظيمات إسلامية ويسارية داعمة للفلسطينيين، ورددت ورفعت شعارات مناهضة للتطبيع مع إسرائيل أبرزها "الشعب يريد إسقاط التطبيع". وجابت المظاهرات الحاشدة المدن المغربية دعما لفلسطين وتنديدا بالعدوان الإسرائيلي على غزة المتواصل منذ أسبوع، وبانتهاكات الاحتلال في القدس بما فيها حي الشيخ جراح، إضافة للانتهاكات والاقتحامات التي جرت بحق المسجد الأقصى مؤخرا. وأطلقت "الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع" نداء لتنظيم يوم وطني تضامني مع الشعب الفلسطيني ضد العدوان اليوم الأحد، بمشاركة أكثر من 15 هيئة مغربية مجتمعية سياسية ودعوية وحقوقية ونقابية، وقد استجابت لهذا النداء

حوالي 40 مدينة. ودعت حركة التوحيد والإصلاح –المقربة من حزب العدالة والتنمية– كافة الهيئات الشعبية المناصرة لقضية فلسطين إلى توحيد الجهود للقيام بكافة الأنشطة والفعاليات الداعمة لهبة الشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها تنظيم مسيرة وطنية شعبية يعبر فيها المغاربة عن دعمهم لحقوق الشعب الفلسطيني ورفضهم للاحتلال الصهيوني، وقد كانت أكبر المظاهرات شهدها وسط العاصمة وتحديدا أمام مقر البرلمان حيث تجمهر المئات للاحتجاج ونصرة لفلسطين.[36] ولا تبدو الحكومة المغربية، التي وقعت مؤخرا على اتفاقية للتطبيع مع إسرائيل، على استعداد من وجهة نظر مراقبين، لاتخاذ خطوات دراماتيكية، تغير من موقفها حيال التطبيع، وهي تنتهج برأيهم سياسة إرضاء كل الأطراف، لحين انتهاء الأزمة، فهي تارة ترفض التصعيد، وتطلب وقف كل أشكال الحرب، التي تستهدف المدنيين، وتارة أخرى ترسل مساعدات إنسانية إلى الشعب الفلسطيني، في وقت طالب فيه قياديون في حزب العدالة والتنمية المغربي الحاكم بالتراجع عن قرار التطبيع مع إسرائيل في ظل التطورات الجارية.[37]

إضافة لما سبق فمنذ البداية كان الموقف التركي الرسمي والشعبي متضامنا مع الشعب الفلسطيني، وعبر عن ذلك جليا ومتسقا مع الإحداث تماما فبتاريخ 10 مايو 2021 تظاهر الآلاف من المُواطنين الأتراك وأفراد الجاليتين السورية والفلسطينية في تُركيا أمام القنصلية الإسرائيلية في إسطنبول،[38] وفي العاصمة أنقرة أمام مقر السفارة الإسرائيلية وفي أكثر من 40 مدينة تركية، حملوا خلالها علمي تُركيا وفلسطين، ومُرددين شعارات أبرزها كان "الجيش التركي يذهب إلى القدس!"، "بالروح بالدم نفديك يا أقصى"، "اسرائيل الارهابية اخرجي من فلسطين"، "ألف تحية لغزة والأقصى والمقاومة". وقد جرت هذه الـــمُظاهرات على الرغم من الإغلاق الكامل في تُركيا بسبب تداعيات انتشار فيروس كورونا في البلاد، حيث سُمح لهم استثنائيا الخروج للتظاهر في ساعات حظر التجوال.[39] ومنذ بواكير الحرب وتحديدا في يوم 12/ 5/ 2021 صرح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان: على إسرائيل التوقف فورا عن ممارساتها المخالفة للقانون الدولي وحقوق الإنسان.[40]

أما في كل من البحرين والإمارات، وهما من الدول العربية الـــمُطبعة حديثا ايضا، وحيث تبدو المظاهرات الاحتجاجية أمرا غير مألوف وغير مسموح به، فإن الجمهور وجد في منصات التواصل الاجتماعي ضالته، حيث بدا الغضب واضحا في البلدين، وفي جل دول الخليج تجاه الممارسات الإسرائيلية، وما يتعرض له الفلسطينيون. وكان قادة الدول العربية المطبعة قد روجوا لقراراتهم أمام شعوبهم، بالقول بأن التطبيع هو لحماية الفلسطينيين، ولمنع ضم باقي أراضيهم من قبل إسرائيل، وهو ما أتى متناقضا مع التطورات الأخيرة على الأرض، وأدى من وجهة نظر كثيرين إلى فضح وكشف مزاعم الدول العربية المطبعة حديثا مع الاحتلال. وبرأي مراقبين فإن قادة تلك الدول العربية المطبعة، لا يدرون

ما يمكنهم فعله في قادم الأيام، في ظل تعقد الموقف بصورة متزايدة، يوما بعد يوم، مع إصرار إسرائيل على مواصلة حملتها العسكرية على غزة، وإصرار حركة المقاومة الفلسطينية حماس على الجانب الآخر، على مواصلة استهداف إسرائيل بصواريخها. وفي ظل استطالة أمد الأزمة، يجد المطبعون الجدد مع إسرائيل أنفسهم، في موقف بالغ الحرج، في ظل فشلهم في إيجاد مبرر لتقاربهم الشديد مع إسرائيل، أمام الرأي العام في بلدانهم.[41]

في الجزائر تواصلت المواقف الداعمة للقضية الفلسطينية والمنددة بالعدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وتتصاعد فيه الدعوات إلى تكثيف التضامن لتعزيز صمود الفلسطينيين. ونظمت حركة البناء الوطني (الإسلامية)، وقفة تضامنية قبالة مقرها المركزي في العاصمة، ترأسها رئيس الحركة عبد القادر بن قرينة، وقال فيها إن الشعب الفلسطيني يواجه وحشية ودموية الاحتلال الإسرائيلي بعزم كبير، مثمنا مواقف الدولة الجزائرية المشرف إزاء القضية الفلسطينية ورفض التطبيع، ودعا المرشحين للانتخابات البرلمانية المبكرة لتضمين الدفاع عن القضية الفلسطينية في كل المحافل الدولية ضمن برامجهم الانتخابية. وأكد السفير الفلسطيني لدى الجزائر أمين مقبول، خلال الوقفة، أن الموقف الجزائري يبقى دائما من بين المواقف المتقدمة على المستوى العربي والدولي في دعم القضية الفلسطينية، مستذكرا المقولة الشهيرة للرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين، التي لطالما رددها "نحن مع فلسطين، ظالمة أو مظلومة". وكان السفير الفلسطيني يشير إلى مداخلة هامة ألقاها وزير الخارجية الجزائري صبري بو قادوم، خلال الاجتماع الوزاري للجامعة العربية، والتي دعا فيها الوزراء العرب إلى "ترجمة مواقف الإدانة ومشاعر الاستهجان إلى مخرجات عملية، نسعى من خلالها بصوت موحد لنصرة أشقائنا الفلسطينيين ووضع حد للظلم التاريخي الذي يتعرضون له".

وفي السياق نفسه، دان أكبر أحزاب المعارضة الجزائرية (جبهة القوى الاشتراكية)، جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني التي طاولت المسجد الأقصى. وذكر بيان للحزب أن "هذا الاعتداء المتجدد، يبين بصورة مأساوية أن أي تطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي لا يخدم السلام، بل وعلى النقيض، فإنه لا يعمل إلا على تعزيز منطق المحتل التوسعي والغاصب للأرض". واستنكر الحزب ما وصفه بالصمت المتواطئ للمجموعة الدولية، داعيًا إياها لتحمل مسؤولياتها طبقا للقانون الدولي، مجددًا دعمه الثابت للشعب الفلسطيني وتضامنه مع نضاله المشروع من أجل حقه في دولة مستقلة ذات سيادة. ودعا ناشطون في الحراك الشعبي إلى جعل المظاهرات الأسبوعية، موجهة لإسناد الشعب الفلسطيني ودعم نضاله والتعبير عن التضامن الشعبي الجزائري مع الفلسطينيين، وخاصة أن العلم الفلسطيني لم يغب في الغالب عن مظاهرات الحراك الشعبي، وكان حاضرا بصورة رمزية في المظاهرات والفعاليات التي ينظمها الحراك.[42]

وحتى البلاد المنكوبة تضامنت مع فلسطين؛ ففي أحد أحياء العاصمة اليمنية صنعاء، تقع حارة صغيرة تسمّى "القدس". وشارع آخر غربي العاصمة يحمل اسم الشهيد الفلسطيني محمد الدرة، فلسطين أيضاً لم تنسَ اليمن في حضورها الجغرافي، إذ يوجد حيّ يدعى "اليمن" في بلدة سلوان، جنوبي المسجد الأقصى. اليمن كان ولا يزال، توأم الوجع الفلسطيني. يرتبط الشعبان، أحدهما بالآخر، عبر صمودهما، وتماثُل المعاناة التي يعيشانها، لا شكّ في أنّ اليمن وفلسطين يقفان اليوم في خطّ الدفاع الأول في مواجهة المخططات الأميركية والإسرائيلية في المنطقة، ولاسيما أنّهما يعملان على مواجهة العدو، في كلّ السُّبُل الممكنة. قاسى الشعبان، اليمني والفلسطيني، مرارةَ الظلم وجور العدوان، وهو ما جعل مظلوميتهما متشابهةً، وصمودهما أيضاً. انطلاقاً من تشابه أوجه المعاناة، وتوحّدهما خلف القضية نفسها، دائماً ما أدّى الفلسطينيون تحية صمودٍ وثبات، موجَّهة إلى الشعب اليمني في مناسبات متعدّدة، بينما هبّ اليمنيون لنُصرة القضية الفلسطينية في كل محطاتها، عبر تظاهرات مليونيه، وخلال مواقف سياسية صادحة.

لم يوفّر اليمنيون يوماً جهداً من أجل التضامن مع الشعب الفلسطيني ودعمه، سواء كان ذلك بكلمة حق تعلو في تظاهرة، أو عبر مساعدة مادية، يظهِّر هذا الأمر بوضوح في معركة "سيف القدس"، في أيار/مايو 2021، بحيث دشنت حكومة صنعاء، خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، حملة تبرعات مالية دعماً للشعب الفلسطيني ومقاومته، تحت شعار "القدس أقرب"، وبعنوان "أموالنا تحمي القدس". وعلى الرغم من الحصار الذي يعانيه اليمنيون، ومن الجوع والأمراض التي تفتك بهم، فإنهم آثروا تقديم ما يملكون، ولو القليل، من أجل المساعدة على التخفيف عن إخوانهم في فلسطين. احتشد اليمنيون في مختلف المدن والمحافظات تضامناً مع الشعب الفلسطيني ومقاومته، وأكدوا خلالها أنّ معركة "سيف القدس" هي معركة الأمة. واعتبر المشاركون في التظاهرات أنّ معركة الشعب الفلسطيني مع الكيان الصهيوني جزءٌ لا يتجزّأ من الشعب اليمني، وشدّدوا على أنهم لن يألوا جهداً في نُصرة فلسطين، على الرغم من العدوان والحصار. وشكّل هذا الموقف ترجمةً حقيقية لدعم الشعب الفلسطيني في نضالاته، وهو الأمر الذي لقي تقديراً واسعاً من الجانب الفلسطيني. ودائماً ما يجدّد اليمنيون في مختلف المناسبات، تأكيدَ تمسُّكَ اليمن وشعبه بفلسطين، بإشارته إلى "أننا حاضرون لأن نقتسم اللقمة الواحدة مع إخوتنا في فلسطين، وأن نُؤْثِرَهم على أنفسنا"، وتشديده أيضاً على أنّ مواقف اليمنيين تجاه قضايا الأمة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والموقف من العدو الإسرائيلي والغطرسة الأميركية، "مواقف مبدئية لا تقبل المساومة".

وعلى مستوى جمهورية مصر العربية؛ فقد تم فتح معبر رفح البري بعد نشوب الحرب بأربعة أيام بتاريخ 16 مايو أيار 2021، للاستجابة للحالات الإنسانية الحرجة الماسة للشعب الفلسطيني الذي يعاني القصف والقتل والعدوان. ثم يبدأ رأس الهرم السياسي بالتحرك نحو التهدئة بعد أيام من نشوب الحرب

يوم 17/ 5/ 2021 يتحدث عبد الفتاح السيسي عن محاولات للتهدئة، وبعد أيام وبتاريخ 20 مايو/أيار تعلن وكالة الأنباء الرسمية في مصر: اتفاق وقف إطلاق النار "متبادل ومتزامن"، يدخل حيز التنفيذ الجمعة عند الساعة 02:00 فجرًا بتوقيت فلسطين.[43]

فرضت الحرب نفسها على كل الساحات الإقليمية وتعدتها للساحات العالمية لتستدعي وقفة القوى الكبرى إلى إبداء مواقفها تجاه الأزمة؛ فروسيا تعبر عن قلقها الشديد إزاء التطورات الأخيرة في القدس وغزة،[44] وأعلنت الولايات المتحدة أنها سترسل مبعوثا إلى المنطقة، ثم وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن يعلن دعمه بلاده الراسخ لحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها. أما وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن يدعو إسرائيل إلى بذل ما بوسعها لتجنب سقوط ضحايا مدنيين، ويبحث الرئيس الأمريكي جو بايدن مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو العمليات العسكرية، ثم الخارجية الأمريكية تدعو للتهدئة، وفي نفس اليوم يجرى اتصال هاتفي بين الرئيس عباس والرئيس بايدن هو الأول من نوعه، وتؤكد الولايات المتحدة يوم 16/ 5/ 2021 وجود اتصالات لاحتواء الوضع المتفجر، وعلى المستوى النيابي دعا 28 عضوا ديمقراطيا بمجلس الشيوخ الأمريكي لوقف العنف.[45] وفيما يخص سياسة الاتحاد الأوربي الذي يعتمد سياسة الغموض الفعال فقد أعلن عن وجود اتصالات لوقف التصعيد. وأعلنت الصين النرويج وعدة دول عن ضرورة احترام الوضع القائم،[46] و لم تخف مجموعة من الدول انحيازها للعدوان الإسرائيلي حيث قام الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بتعزية نتنياهو ويتجاهل العدوان ومعاناة غزة.[47] وعلى مستوى الأمم المتحدة ومجلس الأمن فقد حذرتا الفلسطينيين والإسرائيليين من "الانزلاق إلى الفوضى وفي يوم 14/ 5/ 2021، تم الإعلان عن مباحثات أمنية مع حماس لاحتواء الأوضاع المتصاعدة، وبعد يومين يقوم المبعوث الأممي تور وينسلاند بإجراء مشاورات مع مسؤولين أمنيين إسرائيليين وحماس والمخابرات المصرية.

وعلى الجانب الإنساني يتفاقم الوضع وتكشف وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" (UNRWA) قائله إن لديها مخاوف من عدم قدرتها على مواجهة تداعيات الصعيد الإسرائيلي على غزة، وأن أكثر من 38 ألفا فلسطينيا لجأوا إلى المدارس، وكالعادة للمرة الثالثة في أسبوع مجلس الأمن يفشل في إصدار بيان يدين العدوان على غزة.[48] وقد دعت وكالة الغوث يوم الخميس 27/ 5/ 2021 مجلس الأمن إلى النظر في 4 مطالب تتعلق بعملها، بينها رفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة، جاء ذلك على لسان المفوض العام للوكالة فيليب لازاريني في جلسة عقدها مجلس الأمن بمقره في نيويورك حول الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية. وقال لازاريني: إن المطلب الأول يتمثل في ضرورة إيجاد مسار سياسي لرفع الحصار المفروض على حركة الفلسطينيين والتجارة (في غزة). وأضاف أن

المطلب الثاني يتعلق بمساءلة منتهكي القانون الدولي في التصعيد الأخير من جميع الأطراف، وتقديمهم إلى العدالة، والمطلب الثالث يتصل بوضع حد لعمليات الإخلاء القسري وهدم المنازل في القدس الشرقية منعا لمزيد من التوترات، والمطلب الرابع يتمثل في ضرورة تمويل الجهود الإنسانية وإعادة الإعمار بالكامل في غزة، ودعم الجهود الرامية إلى زيادة لقاحات كورونا منعا لتفشي الفيروس بالقطاع.

بحث مجلس الأمن الأوضاع في غزة والقدس وتداعيات الحرب الأخيرة في القطاع، في حين أطلقت الأمم المتحدة مناشدة لجمع 95 مليون دولار لمساعدة الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية خلال الشهور الثلاثة المقبلة. من جهة أخرى، قال منسق الأمم المتحدة الخاص للسلام في الشرق الأوسط تور وينسلاند: إن الوحدة الفلسطينية وعودة حكومة فلسطينية شرعية إلى غزة أمران ضروريان للمضي قدما على نحو مستدام، مؤكدا على أهمية خلق أفق سياسي يسمح بالعودة إلى مسار المفاوضات الهادفة، وشدد وينسلاند خلال جلسة بمجلس الأمن على وجوب محاسبة جميع مرتكبي أعمال العنف، وطالب القوات الإسرائيلية بممارسة أقصى درجات ضبط النفس واستخدام القوة المميتة عند الضرورة فقط.

الموقف الأمريكي

ساهمت الحرب في إحياء القضية الفلسطينية وتأكيد مكانتها عربيا وإقليما ودوليا بعد سنوات من التهميش والتراجع، كما ساهمت في تركيز الضوء على المعاناة التي تواجه سكان قطاع غزة المحاصر منذ عام 2007، ومعاناة سكان المنازل المهددة بالتهجير القسري في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية في الضفة الغربية، بالإضافة إلى المشاكل المترتبة على تجاهل التسوية السياسية للقضية ومحاولة فرض حلول غير عادلة تتجاوز فرص إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية. وطرحت الحرب الكثير من القضايا على صعيد العلاقات الفلسطينية–الفلسطينية، والفلسطينية–الإسرائيلية، والمواقف المختلفة من القضية وأطرافها، والحلول الممكنة والمطروحة إقليميا ودوليا.[49] بدا موقف الولايات المتحدة الأميركية داعماً كبيراً لـــ"إسرائيل" في معركة "سيف القدس" كالعادة. لكن، مع استمرار القتال، وجهت إسرائيل بطلب للولايات المتحدة للحصول على مساعدة بمليار دولار لشراء ذخائر وأسلحة بعد نفادها نتيجة العدوان الأخير على غزة. ويحذر باحث إسرائيلي من أن الدعم الأمريكي في فترة بايدن قوي لكنه ليس "شيكاً مفتوحاً".[50]

أبرزت "سيف القدس"، في صورة واضحة، المخاوف الإسرائيلية من تغيّر صورة "تل أبيب" داخل المجتمع الأميركي، بالإضافة إلى درجة اتساقها داخل النظام السياسي في الولايات المتّحدة الأميركية، سواء في مؤسسة الرئاسة، أو الكونغرس الأميركي، بحيث ظهر، على نحو ما، في أثناء معركة "سيف القدس" خلاف داخل الحزب الديموقراطي الحاكم، بشأن طبيعة الموقف تجاه "إسرائيل". ففي الوقت،

الذي رفض بايدن الدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار، أصدر 29 عضواً من التيار التقدمي في الحزب الديمقراطي، داخل مجلس الشيوخ، من أصل 50 عضواً، دعوة إلى وقف فوريّ لإطلاق النار، بعكس رغبة "إسرائيل"، ناهيك تقديم قادة هذا التيار، داخل الحزب الديمقراطي، مُذَكِّرة لإيقاف تزويد "إسرائيل" بصفقة أسلحة صواريخ دقيقة بقيمة 735 مليون دولار. وعلى الرَّغم من تراجعهم عن فكرة حظر الصفقة، فإنّه وُضِعَ لإتمامها شرطُ وقف "إسرائيل" الفوريّ للنار.[51]

على الرَّغم من أن "إسرائيل" تحظى بتأييد عميق داخل الحزب الديمقراطي في أميركا، فإن هذا الدعم يأتي من الجيل القديم داخل قيادة الحزب. لكنّ "إسرائيل" تواجه إشكالية حقيقية مع الجيل الشابّ الجديد داخل الحزب، والذي لديه تحفظات كبيرة على دعم الحزب التقليدي لـــ"إسرائيل"، الأمر الذي جعل "إسرائيل" القضيةَ الخارجية الأساسية التي يوجد خلاف داخلي بشأنها، داخل الحزب الديمقراطي. بل أكثر من ذلك، باتت "إسرائيل" نقطة الخلاف المركزية بين معسكرين داخل السياسة الأميركية. وبالتالي، أضرّ ذلك، بصورة أساسية، في التأييد الإسرائيلي العابر للأحزاب داخل السياسة الأميركية، والتي كانت ترى فيها محل إجماع أميركي، الأمر الذي يهدّد بفقدان "إسرائيل" أهم مكاسبها التقليدية المركزية داخل الولايات المتحدة، الأمر الذي يُعتَبر تحدياً استراتيجياً خطيراً يجب على "إسرائيل" مواجهته.[52]

أدركت الإدارة الأميركية، بقيادة بايدن، أن استمرار معركة "سيف القدس"، وقتاً طويلاً، يحمل في طيّاته زيادة احتمال خروج الأوضاع عن مسار المصلحة الأميركية، كما صرّح الجنرال ميلي، رئيس هيئة الأركان المشتركة في البنتاغون، بصورة علنية، قائلاً إن "استمرار القتال يحمل في طياته زيادة احتمال تقويض استقرار المنطقة"، الأمر الذي سيدفع الولايات المتحدة الأميركية إلى زيادة تدخُّلها من جديد في القضية الفلسطينية، على نحو خاص، وفي المنطقة بصورة عامة. بناءً عليه، يتمّ حرف بَوْصَلة سلَّم الأولويات الأميركية، والذي عبَّر عنه وزير الدفاع الأميركي لويد أوستين، بالقول "إنّ على البنتاغون زيادة تركيزه على الصين، التي تراها واشنطن العدوّ الاستراتيجي الرقم واحداً لها".[53]

استمرار القتال زاد في عدم فهم الإدارة الأميركية ماهيةَ استراتيجية "إسرائيل" في المعركة، وماهيةَ الأهداف التي تسعى لتحقيقها. لذلك، ترسَّخَ لدى الإدارة الأميركية أن بنيامين نتنياهو يستخدم المعركة لمصالح سياسية داخلية، لها علاقة بمحافظته على منصب رئاسة الوزراء، حتى ولو على حساب المصالح الأميركية العليا. وقوف نتنياهو في وجه باراك أوباما، ثمّ الاستعلاء الذي مارسه في عهد دونالد ترامب، جعلاه يظنّ نفسه قادراً على تعيين رئيس الولايات المتحدة والتلاعب به. أضف إلى ذلك عدم تفهُّم نتنياهو حاجةَ الولايات المتحدة الأميركية إلى إبرام اتفاق نووي مع إيران، الأمر الذي سيؤدي إلى تبريد منطقة الشرق الأوسط، وضمان استقرارها، على الأقل في المدى القريب، ويسمح للولايات المتحدة

الأميركية بالتركيز على مناطق أكثر استراتيجية لها. لذلك، بات نتنياهو لا يخدم مصلحة الولايات المتحدة الأميركية، الساعية للمحافظة على مكانتها دولةً عظمى أولى مهيمنة على العالم، في ظل تحدي كل من الصين وروسيا لهذه المكانة الأميركية، بل تحوّل، عَبرَ موقفه الحاد من الاتفاق النووي مع إيران، إلى عامل سلبي، من الممكن أن يورّط الولايات المتحدة الأميركية في مستنقع حرب جديدة، قد تستمرّ أكثر من عشرين عاماً، على غرار حرب أفغانستان.[54]

كان لا بُدّ من إبعاد نتنياهو عن المشهد من أجل إعادة بَوصَلة المشروع الصهيوني من جديد، بحسب الرؤية الأميركية، وإعادة تأكيد قواعد العلاقة بين الولايات المتحدة الأميركية و"إسرائيل"، في الإطار الذي يعيد إلى المشروع الصهيوني دورَه المرسوم له في خدمة الامبريالية العالمية. وأهم تلك القواعد:[55]

أولاً، "إسرائيل" في حاجة ماسّة دوماً إلى الدعم الأميركي، وخصوصاً أمام التحديات الاستراتيجية التي تحيط بها، وتحت شعار "هناك أميركا من دون إسرائيل"، لكن "لا إسرائيل من دون أميركا".

ثانياً، إن أيّ مواجهة إسرائيلية مع الإدارة الأميركية، في أيّ ملف يَمَسّ بمصلحة الولايات المتحدة الأميركية كدولة عظمى، ستنعكس سلباً على "إسرائيل"، في كثير من النواحي، كون تلك المعارضة تَمَسّ بأجندة الولايات المتحدة الأميركية، والمتمثّلة بسعيها للمحافظة على قيادة النظام الدولي.

ثالثاً، التزام الولايات المتحدة الحيادَ بين المعسكرات الصهيونية السياسية، على الرّغم من مساهمتها في إقصاء نتنياهو. لذلك، حرصت إدارة بايدن على تمهيد الطريق لوصول نفتالي بينت، زعيم حزب "يمينا" الديني الاستيطاني، إلى منصب رئيس الوزراء، دلالةً على أن المشكلة محصورة في توجُّهات نتنياهو، وليس موقفاً سلبياً ضد "اليمين الإسرائيلي".[56]

الخاتمة والتوصيات

تناول بحث التضامن الاستراتيجي في معركة سيف القدس عام 2021 سلسلة واحدة من عدوان الاحتلال المستمر على الفلسطينيين ومقدساتهم ومدنهم، وبين الخلل الكبير في القوى الذي كان لصالح الاحتلال الاسرائيلي ضد الفلسطينيين، وكان في المقابل صمود بطولي أمام العدوان والانحياز من بعض الدول الكبرى الى جانب الاحتلال. وتطرق هذا البحث الى اشكال مختلفة من التضامن مع الشعب الفلسطيني خاصه مع قطاع غزه سواء كان تضامنا داخليا من أهالي الـ48 أو الضفة الغربية، أو كان تضامن عربي وإسلامي ودولي، كما ان هذا البحث وضح الاتساق والتضامن الشعبي والعربي ضد سياسات الاحتلال وكيف اتسع هذا التضامن والتظافر بشكل عالمي، حيث بين مدى التضامن مع المسجد الأقصى وبيت المقدس وفلسطين رغم كل السياسات الباطشة وأبرز مدى ترسيخ فكرة تعزيز مركز القدس شعبيا ودوليا.

نتائج الدراسة

- القدس قضية استراتيجية محورية للعالم العربي والإسلامي.
- الأهمية العميقة التي تحظى بها بيت المقدس في نفوس الفلسطينيين والعرب والمسلمين.
- التلاحم والاتساق الكبير بين المناطق التي يقطنها الفلسطينيون في غزه والضفة وأراضي الـــ48 والشتات.
- التعاضد والتكامل بين القضية الفلسطينية والشعوب العربية والمسلمة.
- الغضب في معظم دول العالم من الاستقواء الإسرائيلي.
- استمرار الاحتلال الاسرائيلي في اعتماد الحرب الخاطفة وغير الطويلة.
- إفلات الاحتلال من العقاب جراء جرائمه في قطاع غزة والضفة الغربية.

توصيات الدراسة

- توثيق جرائم الحرب التي ترتكبها دولة الاحتلال حتى وإن أفلتت من العقاب.
- توثيق الصلات والعلاقات الدولية مع الدول والأحزاب التي تؤمن بالحق الفلسطيني.
- إجراء المزيد من الدراسات السكانية والديموغرافية في الداخل الفلسطيني.
- تنمية المجتمع الفلسطيني في شتى المجالات سياسيا واجتماعيا واقتصادية.

الهوامش

[1] ***بيان صادر عن الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة الفلسطينية***، موقع كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية- حماس، دائرة الإعلام العسكري. نشر بتاريخ 2021/6/7، تاريخ الاطلاع 2022/12/31. https://cutt.us/C8ILU

[2] محسن صالح، ***القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة***، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2022، ص220-202.

[3] بيان صادر عن الغرفة المشتركة، مرجع سابق.

[4] Dekel, Udi (19 May 2021). Operation Guardian of the Walls: Envisioning the End. *INSS Insight* No. 1468. Institute for National Security Studies and Strategic Research. Retrieved 8 January 2023, from https://www.inss.org.il/publication/operation-ending

[5] ***وثائق أردنية حول اتفاقية وحدات سكن الشيخ جراح بالقدس 1956***، موقع عرب 21، نشر بتاريخ 2021/4/20، تاريخ الاطلاع 2022/12/31. https://arabi21.com/story/1352822

[6] أحمد راضي، **حي الشيخ جراح ــ جذور الصراع وتحولاته**، المعهد المصري للدراسات، نشر بتاريخ 2021/5/18، تاريخ الاطلاع 2022/12/31. https://eipss-eg.org/?p=48554

[7] براءة درزي، ***معركة "سيف القدس": المواقف والتداعيات***، في "المشهد الفلسطيني: قراءات في معركة سيف القدس"، بيروت: مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، 2021، ص51.

[8] ***إسرائيل ترفض منح "هيومن رايتس ووتش" تصريح عمل اتهمتها السلطات بترويج "الدعاية الفلسطينية"***، نشر بتاريخ 2017/2/24، تاريخ الاطلاع 2022/12/31، https://www.hrw.org/ar/news/2017/02/24/300375

[9] المرجع السابق.

[10] حنان عبد الرازق، ***هيومان رايتس: "إسرائيل ارتكبت جريمتي الاضطهاد والفصل العنصري بحق الفلسطينيين"***، نشر بتاريخ 2021/4/27، تاريخ الاطلاع 2022/12/31، https://cutt.us/OgpNH

[11] ***غزة: هل استمرار الاقتتال يضع الدول المطبعة حديثا في موقف محرج؟***، هيئة الإذاعة البريطانيةBBC، نشر بتاريخ 2021/5/18، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://www.bbc.com/arabic/interactivity-57160061

[12] عدنان أبو عامر، ***قراءة إسرائيلية في معركة سيف القدس والعدوان على غزة الأسباب والنتائج والسيناريوهات***، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2021، ص2.

[13] ***هبة أكتوبر 2000***، المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل "عدالة"، نشر بتاريخ 2020/9/28، تاريخ الاطلاع 2023/1/1. https://www.adalah.org/ar/content/view/1294?fbclid

[14] ***السياسات الإسرائيلية المنتهكة تُشكّل جريمتي القصل العنصري والاضطهاد***، نشر بتاريخ 2021/4/27، تاريخ الاطلاع 2023/1/1، https://www.hrw.org/ar/news/2021/04/27/378578

[15] أنطوان شلحت، ***الهبّة الشعبية لفلسطينيي الداخل (2021) في مواجهة القمع والدمج الإسرائيلي***، نشر بتاريخ 2021/5/23، تاريخ الاطلاع 2023/1/1، https://studies.aljazeera.net/ar/article/5011

[16] عمر دلاشة، ***حوار: الهبة الشعبية أثبتت فشل مشاريع الأسرلة وخطاب التأثير***، موقع عرب 48، نشر بتاريخ 2021/05/21، تاريخ الاطلاع 2023/1/1، https://short.arab48.com/short/NQCk

[17] عبد الرؤوف أرناؤوط، ***يهود إسرائيل وعرب 48.. الشرخ يزداد اتساعا (تقرير)***، موقع وكالة الأناضول نشر بتاريخ 2021/5/27، تاريخ الاطلاع 2023/1/1، http://v.aa.com.tr/2255641

[18] ***القوى الوطنية والإسلامية تدعو لتعزيز كل أشكال الدعم والإسناد لأهالي النقب***، موقع فلسطين اليوم، نشر بتاريخ 2022/1/15، تاريخ الاطلاع 2023/1/2، https://paltoday.ps/ar/post/431639

[19] محسن صالح، ***القضية الفلسطينية***، ص221.

[20] Even, Shmuel (2021). The National Significance of Israeli Demographics at the Outset of a New Decade, *Strategic Assessment*, vol.24, No.3, pp.36-35.

[21] جهاد بزي، ***أمريكا والمزاج الشعبي الجديد تجاه فلسطين***، مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التركية قناة TRT عربي، نشر بتاريخ 2021/5/31، تاريخ الاطلاع 2023/1/2، https://cutt.us/CAFfK

[22] عبد الله العقرباوي، ***إنجازات غير مسبوقة لـ"سيف القدس" .. ما هي وكيف يستثمرها الفلسطينيون؟***، الجزيرة، نشر بتاريخ 2021/5/23، تاريخ الاطلاع 2023/1/3. https://aja.me/jjv48

[23] ميراف بارئل، ***"حارس الأسوار" الذي لم تعرفه – ماذا حدث أثناء العملية؟***، الموقع الرسمي لجيش "الدفاع الإسرائيلي"، نشر بتاريخ 2021/8/6، تاريخ الاطلاع 2023/1/8، https://www.idf.il/5705

[24] صالح الحاج حسن، ***معركة سيف القدس في الميزان (رمضان 1442هـ – أيار/مايو 2021)***، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تاريخ النشر 2022/4/29، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://cutt.us/aODW5

[25] محسن صالح، **القضية الفلسطينية**، ص222.

[26] ***خلال معركة "سيف القدس" ... 29 شهيدًا في الضفة والقدس***، شبكة الرأي الفلسطينية، نشر بتاريخ 2021/5/20، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://alray.ps/ar/post/232257

[27] ***كلمة الرئيس محمود عباس المسجلة أمام الجلسة الطارئة للبرلمان العربي***، 19 أيار 2021، مركز المعلومات الوطني – وفا http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=NSuesFa2795203385 7aNSuesF

[28] براءة درزي، **معركة "سيف القدس"**، ص52.

[29] مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ***وثائق معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية***، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 5، عدد 20، خريف 1994، ص183.

[30] المرجع السابق.

[31] ***بسبب الاعتداءات على فلسطين.. البرلمان الأردني بالإجماع يطالب بطرد سفير إسرائيل***، الجزيرة، نشر بتاريخ 2021/5/17، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://aja.me/5nv7y

[32] ***لا لتهويد القدس على صُدور نواب الأردن ومطالب لأوّل مرّة بدعم "القسّام" بالمال والرجال***، رأي اليوم، نشر بتاريخ 2021/5/17، تاريخ الاطلاع 2023/1/7. https://cutt.us/Vk5RC

[33] ***وقفة تضامنية مع فلسطين على حدود لبنان الجنوبية***، روسيا اليوم RT، نشر بتاريخ 2021/5/15، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://cutt.us/Z3UFo

34 شفيق شقير، ***الحرب على غزة واحتمالات اتساع المواجهة إلى "الجبهة الشمالية"***، نشر بتاريخ 14 مايو 2021، مركز الجزيرة للدراسات https://studies.aljazeera.net/ar/article/4996

35 ***العاروري: إيران تقدم دعما مميزا للمقاومة***، موقع فلسطين الآن، نشر بتاريخ 2017/10/23، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://paltimeps.ps/p/176932

36 ***مظاهرات في 40 مدينة.. المغاربة يواصلون احتجاجهم تنديدا بالعدوان الإسرائيلي على غزة والقدس***، الجزيرة، نشر بتاريخ 2021/5/16، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://aja.me/c2grb

37 ***غزة: هل استمرار الاقتتال يضع الدول المطبعة حديثا في موقف محرج؟***، BBC، مرجع سابق.

38 ***مظاهرات أمام القنصلية الإسرائيلية في إسطنبول دعماً للقدس***، تلفزيون سوريا، نشر بتاريخ 2021/5/10، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://cutt.us/sDjVx

39 ***احتجاجات في تركيا بسبب الهجمات الإسرائيلية على المسجد الأقصى***، وكالة الأناضول، نشر بتاريخ 2021/5/11، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، http://v.aa.com.tr/2236416

40 سعيد وليد الحاج، ***تركيا ومعركة سيف القدس "الموقف والتداعيات الدولية"***، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2021، ص8.

41 ***غزة: هل استمرار الاقتتال يضع الدول المطبعة حديثا في موقف محرج؟***، BBC، مرجع سابق.

42 ***تضامن واسع في الجزائر ودعوات لتخصيص مظاهرات الحراك لدعم الفلسطينيين***، العربي الجديد، نشر بتاريخ 2021/5/12، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://cutt.us/tWbMb

43 إيمان حنا، ***كيف صمدت مصر جراح غزة فى 25 يوما؟***، اليوم السابع، نشر بتاريخ 2021/6/11، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، http://www.youm7.com/5346858

44 عوض الرجوب، ***عدوان إسرائيل 2021 على غزة.. تسلسل زمني***، وكالة الأناضول، نشر بتاريخ 2021/5/21، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، http://v.aa.com.tr/2249515

45 المصدر السابق.

46 المصدر السابق.

47 المصدر السابق.

48 المصدر السابق.

49 عبير ياسين، ***القضية الفلسطينية: من الحرب إلى التهدئة (حرب غزة الرابعة – مايو 2021)***، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مايو 2021، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://bit.ly/2TFNOKI

50 ***ستراتفور: دعم إسرائيل ينهار.. وأمريكا ستكون أكثر صرامة معها بعد معركة غزة***، القدس العربي، نشر بتاريخ 2021/5/29، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://cutt.us/YvrlS

51 حسن لافي، ***"سيف القدس" وتداعي المشروع الصهيوني.. حيثيات الدعم الأمريكي***، صحيفة الاستقلال، نشر بتاريخ 2021/6/21، تاريخ الاطلاع 2023/1/7، https://www.alestqlal.com/post/40592

52 المصدر السابق.

53 المصدر السابق.

54 المصدر السابق.

55 المصدر السابق.

56 المصدر السابق.